الرحلة في أدب ع.س.مسلم

• د . إبراهيم محمد إبراهيم

Abstract

The tradition of travelogue writing in Urdu has now become an established genre of literature. Almost all great writers have written their travel experiences in one way or the other. Ain Sien Muslim is a famous poet of Urdu. He mostly composed verses related to Na't and Hamd. He has also expressed himself in prose. Mr. Muslim is a widely traveled man. He traveled many countries for different purposes. He compiled his traveling experiences in four books. Three of them are in prose and one of them is in verse. This article presents a comprehensive and analytical study of his four travelogues.

المبحث الأول: مولده وأسرته وتعليمه

اسمه عبد الستار مسلم ، وكنيته أبو الامتياز ، وتخلصه مسلم ، وعرف باسم ع . س . مسلم ، و ع . س اختصار لعبد الستار ، وهو واحد من كبار شعراء الأردية الباكستانيين المخضرمين . ولد ع . س . مسلم في الثامن من أبريل عام 1922م الموافق العاشر من شعبان عام 1340هـ بقرية لوهكره من قرى مدينة جالندهر: الهند حالياً في أسرة متدينة تعمل بالتجارة.

حصل ع . س . مسلم على الثانوية العامة عام 1942م ، ثم انقطع عن مواصلة تعليمه ، ودخل إلي ميدان العمل بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي واجهتها أسرته في ذلك الوقت بسبب كثرة إنفاق أبيه ، بالإضافة إلى حالة الكساد التي كانت تسود البلاد كنتيجة للتطورات المتلاحقة على الساحة السياسية عالمياً ومحلياً آنذاك ، حيث كانت رحى الحرب العالمية الثانية (1935م – 1945م) دائرة ، وكانت المطالبة بإنشاء وطن مستقل للمسلمين في شبه القارة الهندية على أشدّها ، وكان ع . س . مسلم ممن شاركوا في حركة إنشاء باكستان بكل قوة ، إذ كان من المؤمنين بضرورة قيامها ، ويرى أنه لا بديل عنه .

تزوج ع . س. مسلم في 19 يناير عام 1950م من السيدة ناظره مهكري(1) ابنة السيد محمد منعم علي مهكري ، وكانت حاصلة على الليسانس ودبلوم التربية ، وتعمل بالتدريس في مدرسة كينت العامة : كينت ببلك سكول بالقرب من البيت ، ويعترف ع. س. مسلم بفضل زوجته

• رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة الأزهر بمصر

هذا وقد رزق ع . س. مسلم من زوجته السيدة ناظره بيكم بخمسة أولاد هم : نياز أحمد، فرحت مسلم، امتياز أحمد، ممتاز أحمد، راحت مسلم.

ولما حدث تقسيم شبه القارة الهندية إلى باكستان والهند عام 1947م تفرقت أسرة ع . س مسلم بين البلدين ، إلى أن استقر به المقام في مدينة كراتشي الباكستانية، ثم أخذ يبحث عن باقي أفراد أسرته الذين بقي بعضهم في مدينة جالندهر ، والبعض الآخر في مدينة بنارس . وهكذا عاش ع . س . مسلم وقتاً عصيباً بلا عمل أو دخل ينفق منه ، إلى أن استطاع بعد تقلب في أعمال مختلفة أن يلتحق بوظيفة في شركة نرويجية بمدينة كراتشي تعمل في مجال استيراد الورق.

وبدأت حالة ع . س . مسلم المادية تنتعش شيئاً فشيئاً ، إلى أن أصبح في وقتنا الحاضر من كبار رجال الأعمال في باكستان، وامتدت شركاته إلى خارج بلاده ، حتى أصبح مقرها الرئيسي الآن في مدينة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ، كما أنشأ العديد من المشروعات الخيرية في طول باكستان وعرضها ، مثل المستشفيات ودور الأيتام والأرامل وغيرها .

شخصيته

عاش ع . س . مسلم حياة مليئة بالأحداث المؤثرة،سواء على المستوى القومي والوطني ، أو المستوى الشخصي والأسري ، أما على المستوى الدولي والقومي فقد عايش حركة تحرير الهند وقيام باكستان ، والصراع الدامي بين المسلمين والهندوس، ورأى بعينيه الدور الخطير الذي لعبه الإنجليز في زيادة أوار هذا الصراع حفاظاً على وجودهم في شبه القارة واستمرار احتلالهم لها ، كما شهد أحداث الحرب العالمية الثانية (1939م – 1945م) ، ولمس انعكاساتها على السياسة في بلاده التي ظل الاحتلال الإنجليزي جاثماً على صدرها تسعين عاماً ما بين عامي 1857م و 1947م ، إذ طلبت بريطانيا ـ وكانت طرفاً رئيسياً في الحرب ـ من الزعماء الهنود في الحزبين الموجودين على الساحة الهندية (2) في تلك الفترة تعاون الهنود مع الإنجليز في الحرب ، ووعدت بأنهم إن فعلوا ذلك فسوف تمنحهم الاستقلال ، ثم ما تبع ذلك من قيام باكستان واستقلال الهند عام 1947م ، كما عايش أحداث الحروب التي خاضتها باكستان ضد الهند أعوام 1948م ، و 1965م ، و 1971م ، هذا بالإضافة إلى متابعاته لما يحدث على الساحة الدولية من أحداث أثرت على الشعوب عامة ، والإسلامية منها خاصة ، مثل الصراع العربي الإسرائيلي ، والحروب التي خاضها العرب ضد إسرائيل،والانتفاضة الفلسطينية وغيرها من الأحداث .

أما على المستوى الشخصي والأسري فقد امتلأت حياة ع . س . مسلم بالتقلبات العجيبة ، والأحداث المؤثرة ، حيث عاش الفترة الأولي من حياته في ضيق من العيش وشظفه ، إذ كانت الحالة المادية لأسرته في

كما عاش ع . س . مسلم على المستوى الأسرى بعض الأحداث القاسية ، ومنها انفصاله عن بعض أهله عند تقسيم البلاد عام 1947م ، حيث كان هو مستقراً بمدينة كراتشي ، بينما بقي بعض أهله في مدينة جالندهر ، والبعض الآخر في مدينة بنارس على أمل أن تتاح لهم فرصة الهجرة إلى باكستان في أمان ، وهو ما كان صعب التحقيق إن لم يكن مستحيلاً ، حيث كانت القوافل المهاجرة من الهند إلى باكستان تتعرض للقتل والإحراق والسلب والنهب والاغتصاب من قبل الهندوس والسيخ ، وربما لم تنجو أسرة واحدة من الأسر التي هاجرت من الهند إلى باكستان من التعرض إلى هذه المآسي الدامية في مرحلة سيطر فيها التعصب الأسود على قلوب وعقول غير المسلمين ضد أبناء وطنهم من المسلمين حين قرروا أن يستقلوا بوطن يعيشون فيه بحرية، وقد أصاب ع . س . مسلم من هذا جانب كبير ، وذهب للبحث عن باقي أهله في معسكرات المهاجرين ، واستطاع العثور على بعضهم ، واضطر إلى ترك بعضهم يواجه مصيراً مجهولاً .

ومن الأحداث الأسرية الصعبة التي أثرت في تكوين شخصية ع . س . مسلم إصابة طفله الأول نياز أحمد الذي ولد عام 1950م بالإعاقة الذهنية ، وهو أمر يتطلب من الوالدين صبراً لا حد له ، وجهداً لا ينتهي أو يتوقف ، خاصة أن المعاق إعاقة غير ذهنية كإعاقة في السمع أو في البصر أو غيرها مما شابهها ، يستطيع بقليل من التدريب أو بكثير منه أن يعتمد على نفسه ، ويعيش حياة أقرب إلى الطبيعية إن لم تكن طبيعية تماماً ، بينما المعاق ذهنياً يظل طيلة حياته في حاجة إلى من يخدمه ويعطف عليه ، وكان نياز أحمد هذا سبباً في بث الحماس في والده ع . س . مسلم للعمل على إنشاء جمعية أهلية للمعاقين ذهنياً عام 1960م ، وإدارة ترعاهم وتعمل على تعليمهم وتربيتهم بشكل تطوعي ، وبأجر رمزي لا يدفعه معظمهم ، وتعد هذه الجمعية وهذه الإدارة هي الأولى من نوعها في هذا الخصوص على مستوى باكستان كلها .

كل هذه الأحداث صنعت شخصية ع . س . مسلم القوية التي تمتلئ إصراراً وعزيمة وصبراً ، هذا بالإضافة إلى ثقافته الواسعة ، وتنوع قراءاته واهتماماته الثقافية والأدبية . ونستطيع أن نتعرف على شخصية ع . س . مسلم القوية ذات الإصرار الذي يصل في بعض الأحيان إلى العناد مما كتبه هو في مقدمة مجموعته القصصية زهور في

(3
وهذه بالفعل هي أوضح صفة في ع . س . مسلم ، أي الإصرار وعدم التراجع ، (4) بالإضافة إلى طيب قلبه وسعة صدره ، وصفة القيادية التي نلمسها في شخصيته ، والتي صنعتها الأحداث الحياتية التي مرّ بها ، وكان لها أكبر الأثر على حياته العملية ، والمكانة التي وصل إليها .

المبحث الثاني : إبداعات مسلم الأدبية

هذا وقد كتب ع . س . مسلم في ميادين الأدب المختلفة ، وخاصة ميدان الشعر الذي كان أكثر ما كتبه فيه في المديح النبوي ، ومع ذلك فقد كتب في الأصناف الشعرية الأخرى كالغزل والنظم ، وفي النثر قصصاً قصيرة ومقالات صحفية وغيرها ، هذا بالإضافة إلى رحلاته وأسفاره في بلاد العالم . وفيما يلي ذكر لبعض مؤلفاته : 1 ـ ايک تهنی کـ بهول : ورود غصن واحد ـ مجموعة قصصية ـ 1957م . 2 ـ اوس اور كرنين : الأشعة والندى ـ غزليات ومنظومات وأغاني ـ 1962م . 3 ـ حمد ونعت : مجموعة شعرية في حمد الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ـ 1984م . 4 ـ كاروان حرم : قافلة الحرم ـ رحلة حجازية منظومة ـ 1987م . 5 ـ الله ورسول : مجموعة شعرية في حمد الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وأغراض شعرية أخرى ـ 1993م . 6 ـ كعبه وطيبه : مجموعة شعرية في حمد الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وأغراض شعرية أخرى ـ 1993م . 7 ـ زمزمهء سلام : مجموعة شعرية في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ 1993م . 8 ـ زمزمهء درود : مجموعة شعرية في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ 1993م . 9 ـ برکـ تر : أوراق نديّة ـ منظومات وأغاني ودوهات ـ 1995م .

كما كتب ع . س . مسلم سلسلة للأطفال شعراً تضم عشرة كتب صغيرة في موضوعات دينية ووطنية ، نذكر منها: 1 ـ همارا دين : ديننا . 2 ـ هماري تعليم: تعليمنا. 3 ـ هماري هدايت: هدايتنا. 4 ـ هماري ملت: ملتنا. 5 ـ همارا پ اكستان: بلدنا باكستان . 6 ـ هم باكستاني بجـ: نحن أطفال باكستان . 7 ـ هماري سائنس : علمنا . 8 ـ همارـ كيت : أغانينا .9 ـ لمحه به لمحه زند گ ى : السيرة الذاتية بقلم المؤلف ـ باكستان 2005م .

أسفار مسلم

زار ع . س . مسلم بحكم عمله أحياناً ، وبغرض السياحة أحياناً أخرى معظم دول العالم شرقه وغربه ، فزار مصر وإيران والعراق ولبنان وتركيا وسوريا والأردن والإمارات وقطر والكويت وإنجلترا وفنلندا والسويد والنرويج وفرنسا والدنمارك وألمانيا والنمسا وبلجيكا ولكسمبورج وهولندا وسويسرا وغيرها . وقد دوّن ع . س . مسلم رحلاته التي قام بها في أربعة كتب هي : 1 ـ كاروان حرم : قافلة الحرم : نظم فيها رحلته إلى الأراضي الحجازية . 2 ـ سفر نامه محبوبيه : رحلة كتبها نثراً دوّن فيها بعض أسفاره إلى دول العالم ، وخاصة الأراضي الحجازية ودول الشرق الأوسط ، وطبعت عام 2004م . 3ـ سفر اندر سفر : سفر في سفر ، ودوّن فيها أسفاره إلى دول أوروبا الغربية وجنوب آسيا، وطبعت عام 2004م . 4 ـ كشور كسرى تا سونار ديس : من أرض كسرى إلى بلاد الذهب : ودوّن فيه رحلته إلي إيران وبنجلاديش ، وطبعت عام 2000م . وسوف نتحدث في بحثنا هذا تفصيلاً عن هذه الرحلات وأهميتها على الساحة الأدبية .

المبحث الثالث: كشور كسرى تا سونار ديس(من أرض كسرى إلى أرض الذهب)

هذه هي الطبعة الأولى من الكتاب ، وصدرت عام 2002م من مدينة لاهور بباكستان.

في هذا الكتاب تحدث ع . س . مسلم عن مجموعة من البلاد التي زارها ، وقسم الكتاب إلى قسمين ، في كل قسم رحلة رئيسية إلى دولة ما ، زار في إطارها مجموعة أخرى من الدول زيارة عابرة ، وخاصة في القسم الأول الذي كانت الرحلة الرئيسية فيه إلى إيران ، وكانت رحلته هذه إلى إيران في فبراير عام 1953م هي الأولى له خارج بلاده ، ودوّنها عام 1999م ، (5) وأحاطت هذه الرحلة بنصف الكتاب تقريباً ، ولم تكن بقصد السياحة ، وإنما القيام بمهمة تجارية كلفته بها الشركة النرويجية التي كان يعمل بها ، وتتمثل هذه المهمة في محاولة تسويق سفن شحن بترولية لإيران في مقابل استيراد البترول منها ، وخاصة بعد الحصار الذي فرضته بريطانيا براً وبحراً على إيران بعد قيام رئيس وزرائها في ذلك الوقت محمد مصدق بتأميم شركة الزيت البريطانية الإيرانية ، وتحويلها إلى الشركة الوطنية الإيرانية للزيت ، حيث أن معظم دول العالم في تلك الفترة ، وبصفة خاصة تلك تربطها مع بريطانيا معاهدات تجارية بهذا الشكل ، أو حتى شركات الشحن في تلك الدول ، لم تكن على استعداد للمخاطرة باستيراد البترول من إيران، وهو الذي تعتمد عليه إيران في اقتصادها. (6)

وقد تحدث ع . س . مسلم عن هذه الأحداث تفصيلاً في كتابه هذا ، فذكر بأن الإيرانيين أيدوا خطوة التأميم هذه ، ولم يستحسنها الشاه محمد رضا بهلوي لارتباط مصالحه ببريطانيا،وإن رضخ لإرادة الشعب عندئذ،إلا أن ذلك أشعل نار العداء بين الشاه ومؤيديه من جانب ، ورئيس الوزراء محمد مصدق ومؤيديه من جانب آخر ، وتمثل هذا ـ كما يذكر ع . س . مسلم ـ في شكل مظاهرات قوية كانت تخرج يوماً مؤيدة للشاه حتى

7) وتعرض ع . س
. مسلم في هذا الإطار لتأميم مصر بقيادة جمال عبد الناصر لقناة السويس عام 1956م ، مما حدا ببريطانيا بالاتفاق مع فرنسا وإسرائيل إلى إعلان الحرب على مصر فيما يعرف بالعدوان الثلاثي على مصر ، ثم ربط ع . س . مسلم بين هذا كله وما حدث في بلاده باكستان من ضغط أمريكي على الحكومة الباكستانية حين كانت تتفاوض مع شركات إنتاج الطاقة بغرض تخفيض أسعار الكهرباء ، وأرجع هذا إلى استضعاف بريطانيا وأمريكا للدول الإسلامية ومحاولة تركيعها مما هو مستمر حتى يومنا هذا . وكان الحل الأمثل أمام النرويج ، والتي لم يكن البترول قد اكتشف في مياهها الإقليمية ببحر الشمال حتى ذلك الوقت ، هو أن تحاول الحصول على البترول من إيران عن طريق بعض الدول المحايدة مثل سويسرا ولوكسمبوج ، أو تلك الدول التي لم ترتبط بمعاهدات دولية في هذا الخصوص مثل إيطاليا ولبنان ، وذلك عن طريق بيع سفن الشحن للشركة الإيرانية مقابل الحصول على البترول منها دون أن تغضب بريطانيا التي ترتبط معها النرويج بمصالح مشتركة باعتبارها دولة أوروبية ، وبالتالي كان لا بد من إرسال مبعوث من الشركة النرويجية في باكستان للتفاوض مع الشركة الإيرانية في هذا الخصوص ، ووقع الاختيار على ع . س . مسلم للقيام بهذه المهمة .

وتناول ع . س . مسلم سفره هذا بما تعرض له من مشاكل وصعاب أثناءه تفصيلاً ، فذكر أنه كان الراكب الوحيد على متن الطائرة المتجهة من كراتشي بباكستان إلى آبادان بإيران ، بينما كان باقي الركاب متجهين إلى العراق ، ولسبب ما لم تستكمل الطائرة رحلتها إلى آبادان ، وكان عليه أن يكمل هو الرحلة بحراً ، وقد فعل ذلك في ظل ظروف غاية في الصعوبة ، ورحلة محفوفة بالمخاطر .

ولا ينسى ع . س . مسلم أن يحدثنا عن الصورة العامة لباكستان في نظر الحكومة الإيرانية والمسئولين الإيرانيين ، إذ كانت التصور الموجود لدى هؤلاء هو أن الحكومة الباكستانية حكومة عميلة لبريطانيا بسبب انضمامها إلى مجموعة دول الكومنولث ، (8) وبالتالي لا يمكن الوثوق في باكستان ، أو في أي باكستاني ، بل إن الأمر وصل إلى درجة أن بعض الشخصيات الإيرانية المعروفة (9) كانت تعتبر قيام دولة باكستان ما هو إلا مؤامرة بريطانية لإضعاف الهند ، وأن باكستان في الأصل أنشئت لرعاية المصالح البريطانية في المنطقة ، وأن محمد علي جناح مؤسس باكستان كان قائداً لا بأس به ، ولكنه عمل لصالح الإنجليز ، على عكس غاندي ونهرو اللذان كافحا ضد الاحتلال البريطاني ، وغير ذلك من الأفكار والتصورات الخاطئة ، والتي حاول ع . س . مسلم إصلاحها في وقتها من خلال الدعوات التي كان يتلقاها لزيارة أحد ، أو الدعوات التي كان يوجهها هو إلى آخرين لزيارته خلال إقامته في إيران ، لكن مثل هذه التصورات أضرت به تجارياً على أية حال .

هذا وقد زار ع . س . مسلم أثناء وجوده في إيران مدينة طهران العاصمة ، وأقام في فندق الفردوسي : مهمان خانهء فردوسي الرائع الذي نصب أمامه تمثال للفردوسي، (10) وتخيل حواراً بينه وبين الفردوسي أسسه على الواقعة التاريخية التي تذكر أن الفردوسي عندما أتم الشاهنامه وقدمها للسلطان محمود الغزنوي ليحصل منه ـ كما سبق أن وعده ـ على المكافأة المجزية لقاء هذا العمل العظيم ، ولكن لأن الوشاة كانوا قد وشوا بالفردوسي عند السلطان محمود الغزنوي ، لهذا لم يجزل محمود الغزنوي العطاء للفردوسي ، مما أغضب الفردوسي وأحزنه ، ومات الفردوسي دون أن يحصل على شيء ، حيث اكتشف محمود الغزنوي حقيقة الأمر متأخراً بعد أن مات الفردوسي . سأل ع . س . مسلم الفردوسي مداعباً إياه بقوله : تراك يا سيدي مشغول الآن بالتفكير في دقائق الشعر ، أم في عد وحساب الدنانير والدراهم ؟ . فنظر إليه الفردوسي نظرة غاضبة كأنها تجيبه على سؤاله قائلة : ما ذا تفهم أنت في الشعر أيها الجاهل ، فالأمر لديكم في باكستان على أقسى من هذا أيضاً ، حيث يتاجر الشعراء بالشعر ، وبسعر روبية (11) للبيت الواحد .

كما التقى ع . س . مسلم أثناء إقامته في طهران والتي امتدت لأسبوعين تقريباً بعدد من الشعراء والأدباء ، وإن ظلت اللغة حاجزاً عنيداً بينه وبين التواصل الذي ينشده ، رغم معرفته باللغة الفارسة معرفة لا بأس بها . على أية حال كان من بين الشعراء الذين التقاهم ع . س . مسلم حينذاك الشاعر صادق عنقا ابن المرحوم الشاعر الإيراني محمد بن جلال الدين أبو الفضل عنقا ،والذي أهداه نسخة من ديوان أبيه بعنوان تجليات ، وكتب له بعض كلمات الإهداء على غلاف الديوان لا يزال ع . س . مسلم يعتز بها ، ولذا أوردها بنصها وهي : هو الله ، بدوست بسيار ارجمند ودانشمند باكستان خود ، حضرت آقائـ عبد الستار مسلم تقديم شد ، شنبه ، نهم اسفند 1331 خورشيديـ صادق عنقا ـ تهران ، خيابان زاله ، كوجه بشت ، مسجد سبه سالار ، كاشـ 21 . صادق عنقا . (12)

وتحدث ع . س . مسلم في رحلته هذه عن السجاد الإيراني الشهير ، وجودته التي جذبت إليه المشترين من كل مكان ، كما تحدث عن لقاءاته مع الكثيرين من التجار الإيرانيين والباكستانيين في طهران ، وعن الكافيار الإيراني ومذاقه اللذيذ ، وعن تألمه الشديد لما رأى عرش الطاووس الهندي المعروف ، والذي حمله نادر شاه إلى إيران حال غزوه للهند في القرن الثامن عشر الميلادي ، كما تحدث عن السرقة التي تعرضت لها نقوده في الفندق الذي كان يقيم به ، وكانت مبلغ (43) جنيهاً إسترلينياً كان يحتفظ بها لوقت الضرورة ، وبالطبع لم يستطع استعادة نقوده ثانية .

ومن أحسن ما كتب ع . س . مسلم في رحلته هذه ما ذكره عن اللغة الفارسية وأهميتها في إطار ذكره للعلاقات غير المنبتة بين إيران وباكستان ، يقول : لقد راجت اللغة الفارسية وانتشرت في شبه القارة الهندية الباكستانية لقرون عديدة ، ولقد وصلتنا فيوض وبركات القرآن الكريم والعلوم الدينية عن طريق التراجم الفارسية بالإضافة إلى العربية ،

(13

وانتهت رحلة ع . س . مسلم إلى إيران ، حيث ركب الطائرة من طهران متوجها إلى بغداد بالعراق ، لكن هذه الطائرة كانت ذات أهمية تاريخية معينة ، إذ كان يركبها في نفس الرحلة أيضاً حسن رضا شاه بهلوي أخو الشاه الإيراني ، وكان الجميع يشعر أن سفره هذا فرار من البلاد بسبب الظروف السياسية التي تمر بها ، وصدق حدس الناس ، إذ لم تكد تمضي فترة وجيزة حتى فر رضا شاه بهلوي إلى إيطاليا ، وبعد شهور قلائل ، وعلى وجه التحديد في أغسطس من عام 1953م استطاعت المخابرات الأمريكية سي . آي . آيه بالاتفاق مع الجنرال زاهدي قلب حكومة مصدق ، وعاد الشاه مرة أخرى إلى البلاد ، وظلت إيران بوتقة للمؤامرات الغربية إلى أن قضى الإمام الخوميني بعد 26 عاماً (1979م) على نظام المملكة في إيران للأبد . (14)

وزار ع . س . مسلم إيران بعد ذلك مرتين في عام واحد هو عام 1986م، ووجد البلاد قد اختلفت تماماً عما رآها عليه من قبل ، وصار من الصعب أن يتعرف على الأماكن التي زارها عام 1953م ، فالشوارع أكثر ازدحاماً وحركة ونشاطاً ، والملابس غلب عليها القميص والبنطالون والجاكيت والجينز ، لكن اختفت رابطة العنق، والمرأة تسير في الأسواق جنباً إلى جنب مع الرجل، وتعمل في المكاتب والمصالح، والفتيات الصغيرات يلبسن الجينز أكثر من اللباس الإيراني التقليدي ، لكنهن يرتدين رداءاً طويلاً من الرأس إلى أخمص القدمين عند خروجهن من

كما كانت المصانع في يد الحكومة ، وإداراتها غير متخصصة ، وتخشى اتخاذ القرار خوفاً من المساءلة، والناس أيضاً يترددون في الإفصاح عما بداخلهم علانية خوفاً من مؤاخذة السلطات، تماماً مثلما كان يحدث في باكستان أيام ذو الفقار علي بوتو.

وقد حرص ع . س . مسلم في رحلته هذه على اقتناء نسخاً فاخرة من كلستان سعدي وبوستان سعدي ورباعيات الخيام المترجمة إلى اللغة الأردية والعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية ، ويذكر المؤلف أنها كانت رخيصة للغاية ، ولم تكلفه سوى عدة مئات من الروبيات الباكستانية .

على كل حال تحدث ع . س . مسلم بإفاضة عن الأحوال السياسية لإيران إذ ذاك ، وربط بينها بين الأحوال السياسية في بلده باكستان ، وخاصة سياسة التأميم، والكبت السياسي في تلك الفترة كما ذكرنا .

ثم زار ع . س . مسلم العراق ،وخاصة مدن الكوفة وبغداد وكربلاء والبصرة ، وتحدث عن المزارات المقدسة فيها حديثاً تاريخياً يفيض بالمعلومات الموثقة ، والاستشهادات العديدة من القرآن الكريم والشعر الفارسي والأردي ، ودعّم كل هذا بالصور الفوتوغرافية له أمام المزارات والأماكن التاريخية ومع الشخصيات الهامة والبارزة في عصرها . ولم ينس ع . س . مسلم أن يتطرق إلى الحديث عن الظروف السياسية للبلاد العربية إذ ذاك ، والصراع العربي الإسرائيلي، وملوك العراق وحكامه، والتقلبات السياسية في الدول العربية ، ويربط كل هذا بما يحدث في بلاده باكستان .

ومن العراق اتجه ع . س . مسلم إلى الكويت التي قال عنها أنها كانت في ذلك الوقت مثل الريف المتطور بعض الشيء ، أو كقرية من قرى الصيادين ، وقال إن السور الذي كان يحيط بالمطار الكويتي حينذاك كان عبارة عن براميل بترول رصّت بجانب بعضها البعض ، لكنه يذكر أيضاً أنه وجد الكويت قد تغيرت تماماً حين زارها للمرة الثانية عام 1975م .

أما القسم الثاني من الكتاب فكان عن رحلته إلى بنجلاديش في الثالث عشر من شهر نوفمبر عام 1997م ، وكانت بقصد المشاركة في المؤتمر الأسيوي الثالث عشر للمعاقين ذهنياً ، وللمؤلف في هذا الخصوص تجربة شخصية ، وهي أن ابنه الأكبر نياز(15) مصاب

وبحث ع . س . مسلم عن مثل هذه الدار ، فاكتشف أن باكستان تخلو تماماً من مثلها، رغم أن نسبة الإعاقة الذهنية بها مرتفعة ، فقرر إنشاء دار لرعاية هذه الفئة من المرضي ، وأخذ على عاتقة خدمتهم بشكل تطوعي ، فأنشأ عام 1960م جمعية باسم جمعية ذوي الاحتياجات الخاصة : Society For Children In Need Of Special Attention ، **والمعروفة اختصاراً باسم :** SCINOSA ، **وأنشأ تحت هذه الجمعية داراً لتربية وتعليم هؤلاء الأطفال باسم دار اليوم الواحد لرعاية ذوي الحاجات الخاصة :** SCINOSA Day Home **هي الأولى من نوعها في هذا الميدان في باكستان كلها ، حيث يأتي أولياء الأمور يومياً بأولادهم ذوي الاحتياجات الخاصة في الثامنة صباحاً إلى المدرسة ، ثم يتسلمونهم في الخامسة مساءاً ، وذلك نظير رسوم رمزية لمن يقدر عليها ، والغالب أنهم لا يقدرون ، ولا تزال الدار تعمل حتى يومنا هذا، وانتشرت مثل هذه الدور في باكستان ، وراجت ثقافة رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في البلاد .**

هذا وقد زار ع . س . مسلم بنجلاديش قبل هذه المرة في يناير من عام 1953م ، وكانت بغرض تجاري ، وكتب عنها مقالا في صفحتين ألحقهما بنهاية رحلته التي نحن بصدد الحديث عنها ، أما رحلته هذه فقد استمرت أسبوعاً ، ودونها في شكل مذكرات يومية ، كل يوم بأحداثه ، وبدأ بذكر اليوم الأول في السفر ، وتحدث فيه تحت عناوين مختلفة ، كل عنوان يناسب الموضوع الذي يتحدث عنه ، فكان أول عنوان هو آغاز سفر : بداية السفر ، وعتب فيه كثيراً على شركة الطيران الوطنية الباكستانية بي . آي . إيـ : P.I.A **: والتي أقلعت متأخرة عن موعدها بساعة كاملة ، ثم تحدث تحت عنوان مشرقي باكستان (مرحوم) كا بهلا سفر : سفري الأول إلى باكستان الشرقية (سابقاً) عن زيارته الأولى لهذه البلاد ، حيث التقى فيها بالعديد من الشخصيات البنغالية ذات الدور التاريخي المؤثر ، ومن بينهم مولانا المرحوم أكرم خان مدير مجلة آزاد:**

16) وراح ضحية التعصب الذي ظهر في تلك الفترة لدى بعض البنغاليين في مخالفة باكستان الغربية .

وقد واجه ع . س . مسلم في رحلته هذه بعضاً من هذا التعصب الذي لا يزال قائماً لدى القليلين جداً ، حتى بعد مرور أكثر من ربع قرن على انفصال بنجلاديش عام 1971م . إلا أن أهم ما تحدث عنه ع . س . مسلم في رحلته هذه هو اللغة الأردية في بنجلاديش ، وباعتباره شاعراً وأديباً تعرف على المهتمين بالشعر والأدب في بنجلاديش ، وخاصة الدكتور أبو سعيد نور الدين ، الحاصل على درجة الدكتوراه في الأدب الأردي من جامعة كراتشي بباكستان ، وكانت رسالته بعنوان إسلامي تصوف اور إقبال:إقبال والتصوف الإسلامي ، وله مؤلفات جيدة في اللغتين البنغالية والأردية . (17)

كما التقى ع . س . مسلم في رحلته هذه بالأديب البنغالي الأردي شام باركبوري ، وله عدة مجموعات قصصية باللغة الأردية ، ومع ذلك فإن واقع الحال يقرر أن وضع اللغة الأردية في بنجلاديش سيئاً ، (18) بعد أن كانت الأردية ذات يوم ملكة ـ غير متوجة ـ فيها ، وهذا هو ما لمسه ع . س . مسلم في زيارته لقسم اللغة الأردية والفارسية بجامعة دكا . يقول : لقد صار حال الأردية في غاية السوء ، وقد علمت يعني خلال زيارته لقسم اللغة الأردية والفارسية أن أكثر الطلاب يقبلون على دراسة اللغة الفارسية ، وأن السبب الرئيسي في ذلك هو ما تبذله الحكومة الإيرانية والسفارة الإيرانية في بنجلاديش من نشاط فعال في هذا الخصوص ، إذ يوفرون الكتب للطلاب ، ويقدمون لهم المنح الدراسية ، بل والأكثر من ذلك أن الحكومة الإيرانية قامت ببناء مبنى كاملاً مستقلاً أهدته لقسم اللغة الفارسية ، ولهم علاقات شخصية طيبة مع مسئولي الحكومة وأساتذة الجامعة ، وكثيراً ما يلتقون بهم ، ويلبون كل ما يحتاجون إليه . (19)

وقد ظل موضوع اللغة الأردية في بنجلاديش يشغل ع . س . مسلم طيلة زيارته للبلاد ، فناقش فيه المهتمين به ، وأجمع معظمهم على أن مستقبل اللغة الأردية في بنجلاديش ليس مشرقاً ، مثلماً أن وضعها الحالي أيضاً ليس مشجعاً ، إلا أن ع . س . مسلم لا يرى المستقبل قاتماً إلى هذا الحد ، وهو ما وضحه في كلمته التي ألقاها على أساتذة وطلاب قسم اللغة الأردية بجامعة دكا حيث قال بعد أن استعرض التاريخ الحضاري للغة الأردية في شبه القارة الهندية قبل التقسيم ، ودورها في المطالبة بإنشاء وطن مستقل للمسلمين باكستان ، وإسهامات أهل البنغال في الأدب الأردي : إن وضع اللغة الأردية في بنجلاديش الآن وإن كان

(20

وعتب ع . س . مسلم في هذا الخصوص على الحكومة الباكستانية تراجعها في هذا الميدان ، حيث كانت أمدت القسم خلال عامي 1997م و 1998م بمبلغ خمسين ألف تاكا (21) سنوياً توزع على طلاب الليسانس والماجستير بواقع ثلاثمائة وخمس وعشرين تاكا لطالب الليسانس ، وأربعمائة تاكا لطالب الماجستير ، ثم تراجع هذا المبلغ في عام 1999م إلى ثلاثين ألف تاكا فقط ، وطالب الحكومة الباكستانية بمزيد من الإنفاق في هذا الصدد ، ثم تبرع هو بمبلغ خمس وعشرين ألف روبية للقسم من قبل إدارة رحمت وقف (22) قدمها إلى الدكتورة كلثوم أبو البشر رئيس قسم اللغة الأردية آنذاك لإنفاقها بما يتراءى لها سواء في شراء الكتب أو مساعدة طلاب اللغة الأردية . (23)

ثم تحدث ع . س . مسلم تحت عنوان محمد بور كـ سفر مين احساس شكست عهد : الإحساس بهزيمة العهد في رحلة محمد بور عن الحال السيئة التي آل إليها وضع الباكستانيين المحصورين في بنجلاديش ، والذين يتركز معظمهم في منطقة محمد بور هذه ، والحياة الصعبة التي يعيشونها ، وفشل الحكومة الباكستانية في إعادة تسكينهم في باكستان مرة أخرى منذ عام 1971م . (24) ونظراً للظروف القاسية التي يعيشها هؤلاء أصبح جزء منهم ناقماً أشد النقمة على باكستان ، لدرجة أن بعضهم أصبح يرى أن قيام باكستان في ذاته كان خدعة كبرى . ينقل ع . س . مسلم على لسان واحد من هؤلاء ويدعى نوشاد نوري قوله : إن تقسيم الهند (25) كان خاطئاً ، ونظرية الشعبين المنفصلين باطلة ، وحركة التحرير التي قادها القائد المؤسس محمد علي جناح قامت على المكر والخداع ، ومحمد على جناح نفسه رجل كاذب ، ولم يكن يهمه موضوع استقلال المسلمين في شيء ، فقد كان عميلاً للإنجليز ، وكانت سياسته في الأصل لخدمة طائفة الإسماعيليين التي ينتمي إليها ، كان يريد بلداً ينشر فيه عقائد فرقته ، وتقوم لهم فيها قائمة ، وتتيسر لهم ـ وهم قوم تجار ـ فيها فرص التجارة ، بلا منافسة من الهندوس أو أية طائفة أخرى ، والدليل على هذا أن الإسماعيليين في المناطق الشمالية من باكستان حصلوا على امتيازات كثيرة ، بل وهم الذين يحكمونها من الناحية العملية ، والبنوك والتجارة والصناعة في باكستان تتركز في أيديهم هم ، ولهم معاهدهم التعليمية الخاصة وجامعاتهم ، ولم يسيطروا على باكستان فقط ، وإنما سيطروا على بعض البلاد الإفريقية أيضاً . (26)

وهذه الاتهامات كلها وإن كانت باطلة ، ولا يؤيدها تاريخ أو واقع ، وقد فندها جميعاً ع . س . مسلم ، بل وجعل السيد نوشاد نوري يتراجع عنها ، إلا أنها تنم عن مدى الغضب والحزن الذي يسيطر على قلوب الباكستانيين المحصورين في بنجلاديش تجاه إخوانهم حكومة وشعباً على الجانب الباكستاني لتقاعسهم في نقلهم إلى موطنهم ومسقط رأسهم باكستان ، وتركهم يعانون الأمرين في بنجلاديش تسحقهم شقا رحى ، فلا هم يستطيعون العودة إلى باكستان ليعيشوا كباكستانيين كما تقول جنسياتهم وانتماؤهم ، ولا هم يستطيعون الحصول على الجنسية البنغالية والاندماج في المجتمع البنغالي الذي ينظر إليهم على أنهم ممن عارضوا استقلال وطنهم .

وتنتهي رحلة ع . س . مسلم إلى بنجلاديش في الثاني والعشرين من نوفمبر 1997م بعد أسبوع كامل قضاه فيها ، وما أن أقلعت الطائرة به حتى ثار في نفسه سؤال : تراه عائد إلى وطنه باكستان ، أم راحل من وطنه بنجلاديش ؟!!.

هذا وقد اختلفت مشاعر ع . س . مسلم في سفره هذا إلى بنجلاديش عنها في أي سفر آخر إلى دولة أخرى ، إذ أن بنجلاديش كانت حتى عام 1971م جزءاً من باكستان ، وكانت تسمى باكستان الشرقية ، ثم انفصلت عن باكستان الغربية بعد تآمر وتدخل من الهند إثر أزمة سياسية داخلية في باكستان . ولهذا اختار ع . س . مسلم عنواناً لرحلته هذه هو أول رحلاتي إلى باكستان الشرقية السابقة : مشرقي باكستان مرحوم كا بهلا سفر ، ولا يزال أهل باكستان إلى اليوم يطلقون على بنجلاديش باكستان الشرقية السابقة ، ولهذا فاضت مشاعر ع . س . مسلم بالحسرة والحزن ، جعلته يتجنب استخدام لفظ بنجلاديش لأنه ينكأ جراحه ، ويثير أشجان الماضي ، ولهذا جاءت هذه الرحلة خالية من مشاهدات ع . س . مسلم كسائح ، واقتصرت على الحديث عن وقائع المؤتمر الذي كان هدف الزيارة ، ثم الحديث عن الحال السيئة التي آلت إليها اللغة الأردية في بنجلاديش ، وتقصير الحكومة الباكستانية في مدّ يد العون لأقسام اللغة الأردية في الجامعات البنغالية كما سبق أن ذكرنا .

المبحث الرابع : سفر نامه محبوبيه

هذه هي الطبعة الأولى من الكتاب والتي طبعت عام 2004م بلاهور - باكستان .

تحدث ع . س . مسلم في هذا الكتاب عن رحلته إلى تركيا عام 1961م ، وكانت هذه أولى زياراته لها . وكان سعيداً بها غاية السعادة ، فما أن وطئت قدماه أرض مطار مدينة استنبول حتى اجتاحه شعور من السعادة بوصوله إلى أرض تركيا ، وطن نور الدين زنكي و صلاح الدين الأيوبي ، أرض أسرار ومعارف مولانا جلال الدين الرومي

(27

ثم بدأ ع . س . مسلم حديثه عن مدينة استنبول ، هذه المدينة التاريخية التي كانت تسمى القسطنطينية في القديم ، وأورد أشعاراً للعلامة إقبال قالها عن القسطنطينية ، ثم عبّر عن ما يحمله بداخله لمدينة استنبول ، فأكد أن تركيا ظلت لقرون عدة مركزاً للخلافة الإسلامية ، ومهداً لحضارتها ومدنيتها ، ومحوراً لأماني وآمال العالم الإسلامي بعد سقوط غرناطة . وأن تركيا كانت نبض مسلمي شبه القارة الهندو باكستانية على وجه الخصوص . ثم يستعيد ع . س . مسلم ذكريات طفولته حين كانت والدته تهدهده عند نومه بأغنية يقول مطلعها :

- آه أيها المجاهد مصطفى كمال باشا . فليبعد الله عنك كل بلاء

. (28)

وقد عبر ع . س . مسلم عن مدى حبه الشديد لتركيا ، وكيف كانت صور رموز تركيا في أوائل القرن العشرين مثل مصطفى كمال و أنور باشا و عصمت أنونو وغيرهم تثير الحمية والحماس في قلوب مسلمي شبه القارة الهندو باكستانية ضد الاستعمار بأنواعه ، فخلق ذلك في نفسه حباً لتركيا منذ طفولته لم يتغير إلى الآن ، رغم أنه عرف بعد أن شب عن الطوق أن كمال أتاتورك أتى بتصرفات لم يكن يدرك مخاطرها حينذاك ، مثل إلغاء الخلافة و فرض العلمانية في البلاد ، و تغيير الخط العربي الذي كانت تكتب به اللغة التركية إلى الحروف اللاتينية وغيرها ، وربما كان هذا الحب الذي يكنه ع . س . مسلم لتركيا هو الذي جعله يختار عنوان الجزء الخاص برحلته هذه مثلاً باللغة الفارسية ، يستخدمه أهل اللغة الأردية بلفظه وهو زبان يار من تركي ، ومن تركي نمي دانم : لغة حبيبي التركية ، وأنا لا أعرف التركية ، وقد اكتفى ع . س . مسلم في العنوان بجزء من هذا المثل وهو زبان يار من : لغة حبيبي . وظل ع . س . مسلم يدلل على حب مسلمي شبه القارة الهندو باكستانية لتركيا ببعض الأحداث التاريخية التي وقعت في بداية القرن العشرين مؤيدة الخلافة في تركيا، وجهاد الأتراك ضد الاستعمار، حتى أن الزعيم المسلم الهندي المعروف محمد على جوهر قد حكم عليه بالإعدام بتهمة التمرد على الاحتلال البريطاني حين قاد حركة ضخمة تندد بإطلاق النار على المسلمين الأتراك وتجنيد المسلمين بالقوة في الجيش البريطاني الذي كان يحارب تركيا حينئذ ، فقدم محمد علي جوهر للمحاكمة في مدينة كراتشي وحكم عليه بالإعدام ، وكان النشيد الذي يتغنى به المسلمون في الهند إذ ذاك لبث روح الحماس في النفوس وتأييد محمد علي جوهر هو :

- قالت والدة محمد علي : يا بني ، لتبذل روحك فداءاً للخلافة

. (29)

لقد كان ع . س . مسلم في حديثه عن تركيا مدفوعاً بعاطفته تجاه هذا البلد الذي أطلق عليه وطنه الثاني ، ووصف أهله بأنهم أصحاب دماء حامية مثلما وصف أهل مصر فيما بعد بأنهم أهل ابتسامة . (30)

ثم ما لبث ع . س . مسلم أن صب جام غضبه على كمال أتاتورك والحكومات التركية المتعاقبة التي حرصت على التخلص من كل ما هو إسلامي ، واللجوء إلى الغرب الذي لا يزال هو الآخر يرفض قبول تركيا ضمن الاتحاد الأوروبي ، برغم تضحيات الحكومات التركية بكل غال وثمين من تراثها وحضارتها الإسلامية التي لو اهتمت بها حق الاهتمام لوصلت بها إلى الثريا .

وقد زار ع . س . مسلم في استنبول مسجد سليمانية الذي يطلق عليه المسجد الأزرق ، ويتميز بطرزه المعماري الفريد ، وتحدث عنه تفصيلاً ، وأورد صورة ملونة له أمام المسجد،وصورة أخرى له داخله مع أحد الأتراك بجوار ضريح بلال ، وتحدث عن جهل المرشد السياحي التركي الذي كان يرافق مجموعتهم ، حتى أنه لم يكن يدري لماذا سمي هذا الضريح باسم ضريح بلال مما استلزم من ع . س . مسلم أن يقوم بنفسه بشرح الأمر لمجموعة السياح المرافقين له ، والذين أسعدهم ما فعله ع . س . مسلم . (31) وزار كذلك مسجد آيا صوفيا والذي جعل منه كمال أتاتورك متحفاً في عام 1935م ،(32) وضريح أبي أيوب الأنصاري وقصر توبكابي وحرص ع . س . مسلم على شرح وتوضيح الخلفية التاريخية والحضارية لكل معلم يزوره .

وكانت الرحلة التالية في كتاب سفر نامه محبوبية لسوريا ، وكانت لعدة ساعات ، زار خلالها بعض المعالم التاريخية في دمشق العاصمة ، وخاصة المسجد الأموي الذي أفاض المؤلف في الحديث عنه تارخياً ، وأورد أشعاراً تشير إلى الأحداث التاريخية التي وقعت آنذاك ، مثل حادثة كربلاء ، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام . (33) هذا ولم تستغرق رحلة ع . س . مسلم إلى سوريا سوى خمس صفحات من الكتاب ، أي من ص 55 إلى صفحة 59 .

وكانت الزيارة التالية للبنان التي وصفها بأنها أرض الشهد واللبن ، وأشار إلى بيروت العاصمة التي كانت تحظى آنذاك (1961م) بشهرة وجاذبية تماثل تلك التي تحظى بها باريس عاصمة فرنسا , حيث كان بها من وسائل اللهو والمتعة ما لا تجد له مثيلاً إلا في باريس ، وذكر في سياق كلامه أنه عندما زار بيروت تذكر أن هناك علاقة تربط باكستان ببيروت، على اعتبار أن مير مرتضى ابن رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق ذو الفقار علي بوتو قد تزوج بفتاة بيروتية تدعى غنوى . (34)

وبنفس الطريقة تحدث المؤلف عن لبنان تاريخياً ، فاستعرض تاريخها القديم ، وأكد على أنه قبل نهاية الدولة العثمانية لم تكن هناك دولة أومنطقة بهذا الاسم لبنان ، وربما كان اسمها مشتقاً من جبل بها يسمى لبنان بضم الباء ، أو ربما كان اشتقاقاً من اللفظ العربي لبن، (35) ثم استفاض ع . س . مسلم في الحديث عن بعض مدن لبنان ، وبصفة خاصة بعلبك من الناحية التاريخية والحضارية أيضاً ، وذكر بعض الأكلات والأطعمة التي تذوقها هناك ، وظل يحرص على تناولها فيما بعد كلما أتيحت له الفرصة، مثل حمص الشام . هذا وقد استغرق الحديث عن لبنان سبع صفحات ، أي من صفحة 60 إلى صفحة 66 .

ثم كانت زيارته للقاهرة ، وكانت لعدة ساعات، بدأها بوصف مصر جغرافياً، وإبراز أهمية موقعها هذا بين ثلاث قارات ، وأكد أنه لا يمكن لمن يسافر إلى أي مكان في العالم أن لا يتمنى زيارة مصر . ثم استفاض ع . س . مسلم كثيراً في الحديث عن قصة يوسف عليه السلام ، وفرعون موسى ، مستعيناً في ذلك بأشعار بنجابية كثيرة (36) من كتاب أحسن القصص لشاعر البنجابية المعروف مولوي غلام رسول ندرج هنا بعضاً منها :

- اليوم يباع في السوق يوسف ذو الجمال الذائع الصيت ، والنظرات الحلوة التي تعمل في القلب عمل البلسم في الجروح .
- يا ريح الصبا ، بلّغي أبي أن قلبي يتمزق حزناً ، بلغيه أن ابنه يباع في خيام القوافل .
- إن روحي تذوب حزناً وألماً إن لم يتيسر لها رؤية أبي الحبيب . من يشتريني ، وإلى أين يذهب بي ، متى أرتمي في أحضان أبي .

كما استشهد المؤلف ببعض الأشعار الفارسية للعلامة إقبال ، (37) هذا بالإضافة إلى استشهاده بآيات القرآن الكريم ، وهو ما جعل الرحلة في بعض الأحيان تبدو تأليفاً ، وليس تسجيلاً لمشاهدات على أرض الواقع . ومع ذلك فقد ذكر ع . س . مسلم أنه زار المتحف القومي ، وشاهد المومياوات ، كما ذكر أن هناك آثاراً مصرية فرعونية كثيرة سرقها الإنجليز من مصر واستولوا عليها ، وهي موجودة في قاعات عرض خاصة بها في المتحف البريطاني بالعاصمة الإنجليزية لندن ، وهي من الكثرة والجمال بحيث تحتاج إلى وقت كبير لمشاهدتها ، والتأمل في عظمتها . (38)

كما زار ع . س . مسلم أهرامات الجيزة ، وأبا الهول ، ون ه ر النيل ، واستفاض في الحديث عنهما تاريخياً وحضارياً ، وحاول ربطهما بما ورد في القرآن الكريم عن مصر . ثم تحدث المؤلف عن تاريخ مصر الحديث ، وعن ثورة 23 يوليو 1952م ، ومحمد نجيب وجمال

، وقارنه بما حدث في
باكستان أيام ذو الفقار علي بوتو، كما زار المؤلف مسجد الأزهر وجامعته ، ومسجد عمر بن العاص ، وأشار إلى الحال السيئ التي كان عليها هذا المسجد إذ ذاك .

هذا ولم يفت ع . س . مسلم أن يشير إلى الشهرة التي تحظى بها الهند في مصر حتى أن كل من يراه كان يظنه هندياً ، ويتعامل معه على هذا الأساس ، وهو أمر يضايق الباكستانيين عموماً ، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار العداوة التقليدية بين باكستان والهند ، وتاريخ الصراع الطويل بين مسلمي شبه القارة الهندو باكستانية وطوائفها الدينية الأخرى،وخاصة الهندوس منهم،ولهذا أثار المؤلف اعتقاد كل من يراه بأنه هندي ، فيذكر ما حدث بينه وبين أحد المصريين الذي خاطبه قائلاً : أنت هندي ، أليس كذلك ؟. فرد عليه ع . س . مسلم : نعم . عندئذ أراد الرجل أن يثبت غزارة معلوماته للمؤلف فقال له : من بومباي ، أليس كذلك ؟. فقال مسلم : لا ، أنا من كراتشي . قال الرجل : نعم ، من باكستان . فقال مسلم وقد استشاط غضباً : وما الفرق بالنسبة لك ؟. قال الرجل : لا فرق ، الهندي والباكستاني سواء . فبادره مسلم قائلاً : كلامك صحيح ، مثلما نعتقد نحن أن العربي واليهودي سواء ، بل وأخوة . ليس هناك فرق . (39)

عندئذ انتبه الرجل ، ونظر إلى ع . س . مسلم في خجل ، وحاول أن يغير وجهة الحديث إلى باكستان والإسلام ، لكن السيف كان قد سبق العزل كما يقولون ، ولهذا أنهى الرجل حديثه قائلاً : هذا كلام في السياسة . ثم انسحب .

وكانت المحطة التالية في هذه الرحلة هي الأردن ، حيث زار منطقة أصحاب الكهف ومرقد النبي شعيب ، وتحدث عنهما من الناحية التاريخية . (40) ثم زار ع . س . مسلم الإمارات العربية المتحدة ، وتحدث عن إماراتها المختلفة ، ولقائه فيها بالعديد من الشخصيات المعروفة مثل الشيخ أحمد ديدات الذي استفاض ع . س . مسلم في الحديث عن علاقته القوية به والتي استمرت ولم تنقطع ، وأشار المؤلف على استحياء للتعاون الذي قدمه من أجل رقي الحركة الإسلامية المباركة التي كان يقودها الشيخ أحمد ديدات لنشر الصورة الصحيحة للإسلام والدفاع عنه ضد من يكيلون له التهم جزافاً من مبلغي الأديان الأخرى . هذا وقد سرد ع . س . مسلم باختصار قصة حياة الشيخ أحمد ديدات مذ كان طفلاً إلى أن صار علماً في ميدانه . (41) ثم تحدث ع. س . مسلم عن الأمسيات العرية الأردية التي كانت تعقد في البلاد بمشاركة شعراء

42) ثم تحدث
المؤلف كذلك عن الجهود التي بذلها في سبيل جمع التبرعات لصالح الفقراء في كشمير. (43) وفي نهاية الكتاب تحدث ع . س . مسلم عن زيارته ل لأراضي الحجازية ، وعن مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمسجد النبوي ، وغيرها من الأماكن المقدسة . وقد أحاطت هذه الرحلة بما يزيد على ثلث الكتاب .

المبحث الخامس : سفر اندر سفر : سفر متواصل

هذه هي الطبعة الأولى للكتاب، وصدرت عام 2004م من لاهور بباكستان.

في هذا الكتاب دوّن ع . س . مسلم رحلاته المتعددة إلى بلاد أوروبا بداية من عام 1961م، والتي زار فيها النرويج وفنلندا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وسويسرا في أوقات مختلفة ، ومع ذلك فقد ضمّن ع . س . مسلم كتابه هذا رحلة أخرى إلى بلد غير أوروبي هو سريلانكا في زياراته المتعددة لها ما بين عامي 1979م و 1983م .

بدأ ع . س . مسلم كتابه هذا برحلته إلى النرويج عام 1961م ، وكانت بغرض تجاري بحت ، نزل فيها ضيفاً على صديقه النرويجي سويريـ كلستهـ ، وخلال هذه الرحلة استطاع ع . س . مسلم أن يجد حلاً لدار رعاية المعاقين ذهنياً ، والتي كانت تشغل باله منذ أن رزقه الله بطفله الأول نياز أحمد ، والذي ولد عام 1950م بإعاقة ذهنية ، حيث تعرف في قرية تسمى هاجز جاتن : HAUGSGAATEN من ضواحي أوسلو على دار من هذا النوع تسمى دار أيـ . آر . دي لرعاية المعاقين ذهنيا، (44) وأعجب السيد مسلم ببرنامج هذه الدار ، فقرر وضع برنامج الدار التي قرر إنشاءها بباكستان طبقاً لبرنامجها. (45) وبالرغم من أن الزيارة كانت بغرض التجارة كما سبق أن ذكرنا ، إلا أن ع . س . مسلم بطبعه المحب للسياحة والسفر والترحال لم ينس زيارة معالم النرويج ، وخاصة عاصمتها أوسلو ، فحدثنا عن المباني التاريخية والحديثة بها ، وخاصة تلك التي تحمل أهمية ما في تاريخ النرويج مثل مبنى البرلمان وجامعة أوسلو والقصر الملكي ومتحف فايكنج : VIKINGS ، وهو في ثنايا كل هذا يحدثنا عن تاريخ النرويج كلما سنحت له الفرصة بذلك . هذا وقد زار ع . س .مسلم النرويج مرات عديدة بعد ذلك ، إلا أن زيارته لها عام 1979م كانت ذات أهمية خاصة له من الناحية الأدبية ، إذ كان قد انقطع عن الاشتغال بالأدب لفترة طويلة بسبب مشاغله التجارية ، إلا أنه في رحلته هذه استطاع أن يعود إلى الأدب ثانية عندما كتب أغنية بعنوان نار الورود : بهولون كى آكـ تضمنها ديوان له بعنوان بركـ تر : الأوراق المبللة ، والذي طبع عام 1995م ، ويقول فيها :

- رأيتك ليلة أمس .... كنت كحلم مبعثراً .

- واقفة في قلق على مفترق طرق .... كنت تنتظرين أحداً .
- كان شعرك مغبراً ....وثيابك متسخة قليلاً .
- وكانت ضفائرك مبعثرة على أكتافك ... وكأن اليأس يتراقص معها .
- إني أعرف يا روحي .... أن هذا هو جرحك وجرحي أنا أيضاً. (46)

وعقد ع . س . مسلم في كتابه هذا فصلاً عن العلاقات بين باكستان والنرويج ، وخاصة أنه هو الذي أسس جمعية الصداقة الباكستانية النرويجية في السابع عشر من مايو عام 1952م قبل زيارته هذه بسنوات طوال .

ثم زار ع . س . مسلم السويد بغرض التجارة أيضاً ، حيث كان عديله : زوج أخت زوجته (47) السيد خواجه رشيد أحمد حفيد الشاعر العظيم مولانا ألطاف حسين حالي : توفي 1914م يعمل بالسفارة الباكستانية بالسويد ، ومن الممكن تأسيس نوع من العلاقات التجارية هناك .

ثم زار ع . س . مسلم فنلندة ، وهناك تعرف على الجالية المسلمة التي لم يكن يتوقع وجودها في بلد مثل فنلندة ، وأخبرنا أن معظم هذه الجالية ، والتي بلغ تعدادها آنذاك ثلاثمائة عائلة ، جاءت إلى فنلندة هرباً من روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وقد اندمجوا في مجتمعهم الجديد ، وحصلوا على الجنسية الفنلندية ، وإن كانوا لا يزالون يتحدثون في بيوتهم باللغة التركستانية. (48)

المبحث السادس : كاروان حرم : قافلة الحرم

هذه هي الطبعة الثانية من الكتاب ، وصدرت بلاهور عام 1991م.

نظم ع . س . مسلم في هذا الكتاب رحلته إلى الأراضي الحجازية عام 1983م في قالب المثمن ، ولهذا عرف هذا الديوان باسم آخر هو مثمن مسلم على غرار مسدس حالي الذي نظمه الشاعر الكبير ألطاف حسين حالي في قالب المسدس بعنوان مدّ وجزر إسلام ، لكنه عرف باسم مسدس حالي ، مع الفارق بينهما من حيث الموضوع والزمن .

والرحلة في كاروان حرم ليست رحلة بالأرجل ، بقدر ما هي رحلة بالقلب والروح ، يصف فيها ع . س . مسلم مشاعره خلال هذه الزيارة المقدسة ، لكنه لا ينسى الحديث عن حال المسلمين الذي آلوا إليه الآن ، بعد أن كانوا أصحاب تاريخ مجيد ، وحرص المؤلف على توثيق الأحداث التي وردت في رحلته هذه ، وخاصة عند حديثه عن الأماكن

وديوان كاروان حرم : قافلة الحرم ليست في الحقيقة منظومة تتعلق برحلة حجازية واحدة قام بها الشاعر ، وإنما هي تكريس لرحلات حجازية سابقة بالإضافة إلى الرحلة التي كتب فيها ديوانه هذا ، إذ أن ع . س . مسلم رجل متدين بطبعه ، يفيض قلبه – كأي مسلم - بحب الله ورسوله ، لكن هذا الحب يحكمه إطار العلم الصحيح بالشريعة الإسلامية ، ولهذا جاء التعبير عنه شعراً بغير إفراط أو تفريط ، وجاءت ملكته الشعرية الدافقة ، ومقدرته اللغوية الفائقة ، وصدقه وإخلاصه ورقة قلبه ومشاعره لتمنح أشعار الديوان تأثيراً كبيراً في قلب من يقرأها .

أما كون الرحلة محكومة بإطار العلم الصحيح بالدين الإسلامي والشريعة الإسلامية فذلك لأنها في الحقيقة عبارة عن منظومة طويلة 1005 **بيت من الشعر في حمد الله تعالى والثناء عليه فيما يسمى في الشعر الأردي بـ الحمد ، وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم فيما يسمى في الشعر الأردي بالنعت ، وفي الأشعار التي يناجي فيها الله تعالى فيما يعرف في الشعر الأردي ب ا لمناجات .**

هذا وقد جاءت الرحلة في منظومة كاروان حرم : قافلة الحرم تحت عناوين كثيرة منها : 1 **- آغاز سفر: بداية السفر .** 2 **- إعتراف خطا .** 3**- مآل أبرهة** 4**- تحويل قبلة .**5 **- تعمير كعبه .** 6 **- إمتحان إبراهيم .** 7**- مشاعر ومناسك .** 8**- زمزم .** 9 **- أذان إبراهيم .** 10**- مقام إبراهيم .** 11**- دعائ إبراهيم .** 12**- لبيك .**13**- عرفات .**14**- بدر .**15**- أحد .**16**- جنت البقيع .** 17**- بيعت رضوان .** 18**- فتح مكة .** 19**- خطاب رسالتمآب .**20 **- سفر مدينه منوره .** 21**- سفر هجرت .** 22**– فلسفهء سفر.** 23 **- داخلهء مدينه منوره .**24 **- طلع البدر علينا .**25 **- مسجد قبا .**

وبنظرة بسيطة على هذه العناوين نكتشف أن هذه المنظومة أقرب إلى منظومة في حمد الله ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونظم أجزاء من السيرة النبوية من كونها رحلة بالمعنى العادي ، إذ ليس في ثنايا الرحلة ما يدلنا بوضوح على أنها رحلة تتحدث عن المكان وتصفه وتقديم الرأي بخصوصه سوى بعض الأشعار القليلة ، وعلمنا المسبق أن الشاعر كتبها في رحلته الحجازية لأداء العمرة عام 1983**م ، ولهذا قلنا إنها رحلة قلبية روحية تسبح في تاريخ الأماكن المقدسة وعظمتها ، وتقدمها إلى القارئ شعراً ، لا بغرض إثارة الانبهار والحيرة والتساؤل في نفسه كما هو الحال في الرحلات المتعارف عليها ، وإنما بغرض خلق حالة من الروحانية لدى القارئ تزيد في إيمانه ، وتقوي صلته بالله ،**

لقد كان ع . س . مسلم في منظومته هذه حريصاً كل الحرص على عدم تجاوز الحد في حمده ونعته ، وكان يشعر بخطورة مثل هذا التجاوز الذي قد يخرج الشاعر من عقيدته دون أن يشعر ، فقال :

المعنى: الحذر ثم الحذر من تعدي حدود الأدب ، فإن في قاب قوسين (49) رمز عجب.(50)

فالشاعر يدرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم مقرب من الله تعالى غاية القرب كما فهم من الآية الكريمة فكان قاب قوسين أو أدنى ، ولكن هذا أيضا يتطلب الحذر من الخلط بين الحدود في الذاتين ، الذات العلية اللامحدودة ، وذات النبي صلى الله عليه وسلم البشرية . ثم ألحق ع . س . مسلم بنهاية الديوان تخريجاً للآيات والأحاديث والأدعية التي وردت الإشارة لها في ثنايا الأشعار ، مما يعد إضافة قيمة تعين قارئ المنظومة على فهمها على الوجه الصحيح .

نتائج البحث

من الاستعراض السابق يتضح لنا :

1 - أن الأدب الأردي ثري بالرحلات التي قام بها أصحابها إلى مختلف بلدان العالم في فترات مختلفة ، وقاموا بتدوينها بأسلوب أدبي ممتع .

2 - أن الرحلات في الأدب الأردي دوّنت شعراً ونثراً .

3 **- اتبع ع . س . مسلم في رحلاته أسلوب السرد والتأريخ والتأصيل لكل ما يراه في رحلاته ، وهو ما لا نلمسه في الرحلات التي دوّنت قبله إلا قليلاً ، وبالتالي اتسمت هذه الرحلات بغزارة المعلومات ووفرتها ، إذ بدا وكأن ع . س . مسلم بدا وكأنه يترصد الفرص لبث المعلومات في ثنايا الرحلة ، فما أن يأتي اسم مدينة ، أو مكان ، أو علم من الأعلام ، أو حركة من الحركات ، حتى يفيض في الحديث عنها تاريخياً ، ويحاول أن**

4 ـ لم تختلف طريقة ع . س . مسلم في تناوله للبلاد الأوروبية عن طريقة تناوله للبلاد العربية والإسلامية ، حيث يستفيض في الحديث عن الدولة تاريخياً وحضارياً ، ويتناول أغراضه التجارية أو الرسمية التي سافر من أجلها

5 ـ لا يشعر القارئ لرحلات ع . س . مسلم التي قام بها إلى البلاد العربية والإسلامية بأنها رحلة دونها سائح أجنبي لا تربطه بهذه البلاد صلة ما ، إذ يتحدث عنها كأنه في جزء من وطن كبير هو الوطن الإسلامي .بينما جاءت رحلته إلى بنجلاديش أو باكستان الشرقية سابقاً كما يحلو له أن يطلق عليها بمثابة نعي لحدث الانفصال الذي وقع عام 1971م ، وسبب جرحاً غائراً في قلب كل باكستاني ربما لم يندمل إلى اليوم وإن اعترفت باكستان ومن ورائها الشعب الباكستاني بهذه الدولة المنفصلة كدولة ذات كيان مستقل.

6 ـ يبدو ع . س . مسلم في رحلاته إلى أوروبا سائحاً محباً للسفر والترحال ، وحريصاً على مشاهدة مظاهر الجمال فيما يزور من البلاد ، والاستمتاع به ، رغم أن أسفاره إلى أوروبا هي الأخرى كانت في معظمها بغرض تجاري أو رسمي ، لكنك تشعر معه أنك في بلد أجنبي .

7 ـ يستحضر ع . س. مسلم بلده باكستان دائماً أمام عينيه ، فكلما رأى أمراً حسناً تمناه لبلده ، وكلما رأى أمراً سيئاً حمد الله على خلو بلده منه. لا ينسى ع . س. مسلم في كل مرة توجيه النقد إلى الأوضاع السيئة في بلده باكستان ، وحثّ حكوماتها على تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها هذا البلد العظيم،ويضرب لذلك مثالاً بالإهمال الذي تلقاه اللغة الأردية في باكستان ، حتى أنها إلى الآن لم تصبح اللغة الرسمية للدولة ، ويذكرفي هذا الخصوص الخطاب الذي أرسله إلى نواز شريف حين كان رئيساً للوزراء ، ورجاه فيه أن يثلج صدور الباكستانيين بجعل اللغة الأردية اللغة الرسمية للبلاد ، مثلما أثلج صدورهم من قبل بالتفجيرات النووية التي أجراها في مايو من عام 1998م .

8 ـ لم ينس ع . س . مسلم الحديث عن المسلمين في أوروبا والتأريخ لوصولهم إلى هذه البلاد .

9 ـ رغم أن معظم رحلات ع . س . مسلم كانت بغرض تجاري ، لكنه لا يدع رحلته تصطبغ بالصبغة التجارية البحتة في كثير من الأحيان ، خاصة

10 - غلبت ميول ع . س . مسلم التجارية عليه في بعض الأحيان ، فانعكست بشكل تلقائي في تعليقاته ، وفي التفاصيل التي يذكرها ، وبعض رحلاته التي قام بها إلى عدد من الدول جاءت نتيجة هذه الميول.

11 - إن رحلات ع . س . مسلم تضع نصب عينيها دائماً هدفاً عريضاً هو إبراز الجانب الإسلامي حيث ذهب ، وهو لا يصف الأماكن ويتحدث عن مشاعره تجاهها ، بقدر ما يؤصل لهذه الأماكن تاريخياً وحضارياً .

12 - يعضد ع . س . مسلم رحلاته بالصور الفوتوغرافية التي التقطها لنفسه في كل مكان ذهب إليه .

13 - استعان ع . س . مسلم في رحلاته بأشعار أردية وبنجابية كثيرة ، وبعض الأشعار الفارسية ، هذا بالإضافة إلى استشهاده بآيات القرآن الكريم ، وهو ما جعل الرحلة في بعض الأحيان تبدو تأليفاً ، وليس تسجيلاً لمشاهدات على أرض الواقع .

14 - اهتم ع .س. مسلم بزيارة الأماكن التاريخية، وخاصة الإسلامية منها، ولم يحدثنا كثيراً معتمداً على مشاهداته هو، وإنما اعتمد على معلوماته وقراءاته التاريخية والدينية.

15 - سجل ع . س . مسلم رحلاته هذه بعد أن قام بها بما يقرب من نصف قرن ، وهو في الثمانين من عمره ، وهذا يعني اعتماده بالدرجة الأولى على ما بقي منها عالقاً بذاكرته التي لا نستطيع أن نجزم أنها لم تخنه في بعض الأحيان، أو سقطت منها مشاهد كثيرة ، رغم قوة ذاكرته التي يغبط عليها .

16 - وبالتالي كان من عيوب رحلات ع . س . مسلم أنه لم يدوّنها عند القيام بها ، أو حتى بعد وقت قصير من إتمامها ، وإنما بدأ تدوينها بعد ما يقرب من نصف قرن من القيام بها كما سبق أن ذكرنا ، ومع ذلك فقد كان لذلك بعض الجوانب الإيجابية ، منها أن كتابتها بعد هذه الفترة ، وفي هذا العمر الذي بلغ فيه قمة نضجه الفكري ، مكنته من صياغتها في ضوء المتغيرات التي حدثت فيما بعد على الساحة المحلية والدولية، بما يتوافق مع وجهة نظره السياسية والدينية والاجتماعية.

17 - حرص ع . س . مسلم على أن يبدأ رحلاته هذه ببعض أشعار في حمد الله تعالى ومدح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو تقليد حرص عليه ع . س . مسلم في معظم كتبه ومؤلفاته .

18 - تبنى ع . س . مسلم في رحلاته أسلوباً استطرادياً كما سبق أن أشرنا ، بمعنى أنه لا يترك حدثاً دون أن يستطرد إلى أصله وحقيقته وتفاصيله ، ثم هو لا يترك شيئاً دون أن يبدي رأيه فيه ، وهو ما يعكس شخصية ع . س. مسلم التي تجنح دائماً إلى إثبات وجودها، وذلك كله بأسلوب به مسحة من الخطابة، وهو أثر لنشأته وتربيته وثقافته .

*****

هوامش ومصادر ومراجع

(1) ولدت في 12 ديسمبر عام 1923م ، و توفيت في ديسمبر 2005م ، و كانت سيدة طيبة القلب ذات همة وعزيمة .
(2) حزب الكونجرس (حزب المؤتمر) ، والذي تأسس عام 1885م ، وحزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليگ) ، والذي تأسس عام 1906م .
(3) انظر : ع . س . مسلم – ايک تهني کـ بهول - کراتشي - باكستان 1957م – ص 4 .
(4) وخير ما تتمثل فيه هذه الصفة إصراره على مواصلة تعليمه بعد أن تحسنت ظروفه المعيشية بعض الشيء مما ذكرناه سابقاً .
(5) أي بعد أكثر من خمسة وأربعين عاماً من القيام بالرحلة .
(6) ع . س . مسلم – كشور كسرى تا سونار ديس - ص 26 - لاهور- باكستان 2000م .
(7) المرجع السابق - ص 25 ، 26 .
(8) وهي مجموعة الدول التي كانت تقع تحت الاحتلال البريطاني ثم استقلت عنها.
(9) ذكر ع . س . مسلم من هذه الشخصيات آية الله كاشاني الذي كان عالما بارزا، ومن مؤيدي محمد مصدق آنذاك. راجع / كشور كسرى تا سونار ديس - 50 وما بعدها.
(10) أورد المؤلف صورة له أمام تمثال الفردوسي هذا أثناء إقامته في فندق الفردوسي . انظر / كشور كسرى تا سونار ديس - ص 46 .
(11) يقصد بالروبية الثمن البخس ، إذ تساوي الروبية في أيامنا هذه حوالي عشرة قروش مصرية تقريباً،وهو ما لا يقارن بالدينار الذي كان مقرراً أن يحصل عليه مقابل كل بيت من أبيات شاهنامته .
(12) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 49 .
(13) انظر : ع . س . مسلم - كشور كسرى تا سونار ديس - ص 41 ، 42 .
(14) المرجع السابق - ص 66 .
(15) ولدعام 1950م، وترعاه دار ذوي الاحتياجات الخاصة مثلما ترعى غيره من أمثاله.
(16) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 115.
(17) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 120
(18) المرجع السابق - ص 120 .
(19) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 154 .
(20) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 156 .
(21) العملة البنغالية .
(22) إدارة خيرية ومستشفى لعلاج الفقراء أنشأها ع . س . مسلم صدقة جارية باسم والدته المرحومة السيدة رحمت بي بي، وفيها يدفع المريض مبلغاً رمزياً قدره خمسة عشر روبية مقابل الكشف والدواء الذي يتكلف في الغالب أضعاف هذا المبلغ
(23) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 158 ،
(24) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 125 ، 162 وما بعدها .
(25) يقصد تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947م إلى الهند وباكستان .
(26) كشور كسرى تا سونار ديس - ص 191 .
(27) أبو الامتياز ع . س . مسلم – سفر نامه محبوبية - لاهور - باكستان 2004م - ص 28
(28) سفر نامه محبوبيه - ص 28 .
(29) سفر نامه محبوبية - ص 29 .
(30) سفر نامه محبوبية - ص 30 .
(31) المرجع السابق - ص 32 .
(32) المرجع السابق - ص 41 .
(33) سفر نامه محبوبيه - ص 55 وما بعدها .
(34) المرجع السابق - ص 60 .
(35) المرجع السابق - ص 61 .
(36) سفر نامه محبوبية - 67 وما بعدها .
(37) سفر نامه محبوبيه - ص 69 .
(38) سفر نامه محبوبيه - ص 75 .

(39) سفر نامه محبوبيه ـ ص 76 ، 77 .
(40) استغرقت رحلة الأردن خمس عشرة صفحة من الكتاب ، أي من صفحة 82 إلى صفحة 97
(41) سفر نامه محبوبية – ص 141 ـ 147 .
(42) المرجع السابق ـ ص 116 وما بعدها .
(43) المرجع السابق ـ ص 147 وما بعدها .
(44) A.R.D إختصار لـ RAGNA RINGDAHLS DAGHJEM على اسم RAGNA ابنة مؤسس الدار السيد RINGDAHLS .
(45) ع . س . مسلم – سفر اندر سفر ـ لاهور ـ باكستان ـ الطبعة الأولى 2004م ـ ص 46
(46) انظر : سفر اندر سفر ـ ص 62 .
(47) وهي السيدة ممتاز رشيد التي عملت فيما بعد مديرة لدار سائنوسا لرعاية المعاقين ذهنياً التي أنشأها ع . س . مسلم .
(48) سفر اندر سفر – ص 76 .
(49) الآيات الكريمة وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ـ سورة النجم ـ آيات 7 ، 8 ، 9 .
(50) ع . س . مسلم ـ كاروان جرم ـ ص 127.